ابن سهل

مختارات

تجليد
صالح الدقر
بيروت - المزرعة

892.71
I131muA

مناهل الأدب العربي

٥٦

مختارات من

ابن سهل

مكتبة صادر
بيروت

١٩٥٣

ابن سهل

١٢١٢ ؟ — ١٢٥١ م

هو أبو اسحق ابراهيم بن سهل الاشبيلي ، من يهود اسبانيا المستعربين ، نشأ باشبيلية ، في زمن الموحّدين ، والخلافة لأبي عبد الله محمد الناصر ابن الخليفة المنصور . وكانت ولادته نحو سنة ٦٠٩ هجرية ، والدولة الموحدية قد آذنت شمسها بالغروب بعد انهيار جيوشها في معركة العقاب (١٦ تموز ١٢١٢ و١٥ صفر ٦٠٩) أمام الجيوش الاسبانية التي كان يقودها ألفنس الثامن ملك قشتالة ، يشد ازره شانجه السابع ملك النافار والامير بدرو البرتغالي ، وكتيبة من الفرسان الفرنسيين ، فأخذ سلطانها يتهاوى ، وكلمتها تزول عن البلاد الأندلسية حتى لم يبق لها بعد موت الخليفة المأمون (١٢٣٢) غير اشبيلية وما يليها . واستولى محمد بن هود على أكثر ولاياتها ، ينافسه سلطان بني الأحمر في ارجونة ووادي آش وجيّان وسواها . وملوك اسبانية تهددها جميعاً ، وتنذرها بالخطر القريب .

في هذا الجو المضطرب ترعرع ابن سهل وشب في اشبيلية

مدينة اللهو والغناء ، لا تصرفه عنهما احداث السياسة، وتقلبات الأيام . وكان يهود الأندلس يتوفرون على دراسة العربية ، وان لم ينتحلوا الاسلام ديناً ، فقد نظم ابن سهل الشعر قبل ان يُسلم ، كما يخبرنا صاحب نفح الطيب ، وروى له قوله :

أموسى ، أيا بعضي وكلي حقيقةً ،
وليس مجازاً قوليَ الكلَّ والبعضا

وذكر الحجّاري في المسهب انه قرأ العربية على أبي علي الشلوبين ، وأبي الحسن الدبّاج ، وهما من علماء اشبيلية الاعلام، وخالط المسلمين في دروسه ومطالعاته حتى اتقن اللغة وآدابها ، ونظم الشعر فعُدّ من شعراء الأندلس المحسنين . وليس لنا في أخباره ما ينبئنا عن بدء حياته الشعرية سوى ما روي عن الهيثميّ الشاعر من انه نظم قصيدة يمدح بها المتوكل على الله محمد بن يوسف بن هود ملك الاندلس ، وكان قد استولى على مرسية سنة ٦٢٥ﻫ (١٢٢٧ م) وخطب للمستنصر العباسي صاحب بغداد ، واتخذ الأعلام السود شعار العباسيين ، وبايعه اهل شاطبة واهل جيان ، واهل قرطبة ، وقيل بايعه اهل اشبيلية ايضاً ، وتسمى بأمير المسلمين . فوقف ابن سهل على قصيدة الهيثمي ، وهو ينشدها لبعض أصحابه . وكان ابراهيم ، اذ ذاك ، صغيراً ، فقال للهيثمي : زد بين البيت الفلاني والبيت الفلاني :

اعلامُه السودُ أعـلامٌ لسؤدَدِه ،
كأنهنّ ، بجدّ المُلكِ ، خِيلانُ

فقال له الهيثمي : هذا البيت تروبه ام نظمته ؟

قال : بل نظمته الساعة . فقال الهيثمي : والله ، ان عاش هذا ليكونن اشعر اهل الاندلس .

فاذا كانت هـــذه الحادثة جرت سنة استيلاء ابن هود على مرسية ، فيكون ابن سهـل يومئذ في نحو السادسة عشرة من عمره ، وفي البيت من إحكام التركيب ، ودقة الصنعة ما يدل على اتقانه الشعر في صباه .

وامّا مسألة اسلامه ففيها خـلاف ، فقد ذكر صاحب نفح الطيب ان عبد الله بن مرزوق قال انه مات على دين الاسلام . وقال غيره انـه كان يتظاهر بالاسلام ، ولا يخلو مع ذلك من قدح واتهام . وروي انه اجتمع مع جماعة في مجلس انس ، فسألوه ، لما أخذت الراح منه مأخذها ، عن اسلامه هل هو في الظاهر والباطن ام لا . فأجابهم بقوله : للناس ما ظهر ولله ما استتر . على اننـا اذا تتبعنا شعره رأينا فيـه شيئاً من روح الاسلام ، واقتباساً كثيراً من آيات القرآن ، وله قصيدة عينية عدها بعضهم من المدائح النبوية ، مع انـه ليس فيها شيء من المدح سوى انه يصف بها ركب الحجاج القاصدين الى مكة ،

يرجّعون الذكر ، وتضيء خبايا صدورهم من التقوى ، ويناجون النبي محمداً :

تكاد مُناجاةُ النبيّ محمدٍ
تنِمُّ بها مِسكاً على الشُّمِّ ذائعا

ويتمنى عليهم لو أخذوا قلبه معهم لأن جسمه قابع في أسر علائقه . فتبدو منه ، في هذه القصيدة ، بوادر التوبة والندامة ، وان لم يتخلص بعد من اشراكه الجسدية ، فيقول :

تخلّص أقوامٌ ، وأسلمني الهوى
الى عُلَقٍ سدَّت عليَّ المطامِعا

همُ دخلوا بابَ القَبولِ بقَرعِهم ،
وحسبيَ أن أبقى لسنّيَ قارعا

ولعل هذه القصيدة هي التي جعلتهم يرجحون انه مات على دين الاسلام ، لأنه نظمها في أواخر حياته بعدما بلغ الأربعين اذ يقول فيها :

بلغتَ نصابَ الأربعين ، فزكّها
بفعلٍ تُرى فيه مُنيباً ورابعا

وكان ، الى ذلك ، يتعصب لأندلسيته العربية ، مع انه اسباني الأصل ، فيؤثر ان تبقى الأندلس في حكم المسلمين على ان

يستعيدها المسيحيون . فلما اتحدت مملكتا لاون وقشتالة ، وهاجموا اشبيلية سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) وضربوا عليها الحصار مدة سنتين حتى استولوا عليها ، نظم ابن سهل قصيدة يحض بها امراء العرب ليبادروا الى انقاذها قبل ان تسقط في ايدي العدو :

يا معشرَ العربِ الذين تَوارثُوا
شِيَمَ الحميَّة ، كابراً عن كابرِ

إنَّ الاله قد اشترى أرواحكم ،
بيعُوا ، ويَهنِكُمُ ثوابُ المُشتري

أنتم أحقُّ بنَصر دينِ نبيّكم ،
وبكم تَمهَّد في قديمِ الأعصُر

والظاهر انه هجر اشبيلية بعد استيلاء الاسبانيين عليها ، واتصل بابن خلاص والي سبتة ، ومات غريقاً معه سنة ٦٤٩ هـ (١٢٥١ م) وسنه نحو الأربعين او جاوزها .

وابن سهل من كبار الوشاحين في الاندلس ، واجمل شعره ما قاله في الغزل ، وعليه تقوم شهرته ، ومعظمه في شخص اسمه موسى ، فظن بعضهم انه أراد به النبي موسى ، فتغزل به على طريقة الصوفيين ، ويعزز هذا الرأي خلوُّ غزله من الفحش . غير ان ابن حيّان ينفي هذا الظن بقوله : « أكثر شعره في صبي يهودي كان يهواه . » ويطلعنا المقّري في نفح الطيب على حقيقة

اسمه فنعلم انه موسى بن عبد الصمد ، اذ يقول :

وكان احمد المقريني المعروف بالكساد شاعراً وشّاحاً زجّالاً اشبيلياً . وقال في موسى الذي تغزل فيه ابن سهل :

ما لموسى قد خرّ لله لمّا
فاض نوراً ، غشّاه ضوء سناه ؟

وأنا قد صعِقت من نور موسى ،
لو أطيق الوقوف حين أراه

وقال في رثائه :

هتف الناعي بشجو الأبد
إذ نعى موسى بن عبد الصمد

ما عليهم ، ويحهم ، لو دفنوا
في فؤادي قطعةً من كبدي

وذكر صاحب فوات الوفيات ان ابن سهل ترك موسى وهوي بعده فتى اسمه محمد، ولكن لم يصل الينا من شعره فيه غير بيتين استدل بهما بعضهم على اسلامه حيث يقول :

تركت هوى موسى لحبّ محمدٍ ،
ولولا هوى الرحمن ما كنت اهتدي

وما عن قِلَىً مني تركتُ ، وانما
شريعة موسى عُطّلت بمحمد

وغزله رقيق ناعم، مائع العاطفة لكثرة توجعه وتظلمه وتذلله، فما يصون وجهه عن مواطىء اقدام حبيبه ، ولا يأنف ان يستعذب المهانة والضيم في سبيل ارضائه ، وان خشي شيئاً فانما يخشى ان يكون قد اساء اليه او اتعبه في عبوديته وخشوعه وبذل دمه . ومن اجل ذلك قال فيه بعض المغاربة ، حين سئل عن السبب في رقة نظمه : « اجتمع فيه ذل العشق ، وذل اليهودية . » وروي انه تذوكر يوماً ، في حضرة السلطان ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن نصر امير المسلمين بالاندلس ، تباين قول المتنبي :

أيا خدّ الله ورد الخدودِ ،
وقَدّ قدودَ الحسانِ القُدودِ

وقول امرىء القيس :

وان كنتِ قد ساءتكِ مني خليقةٌ ،
فسُلّي ثيابي من ثيابكِ ، تَنسَلِ

وقول ابراهيم بن سهل :

اني له عن دمي المسفوك معتذرٌ ،
اقول : حمّلتُه من سفكه تعبا

فقال الأمير : « بينهم ما بين نفس ملك عربي ، وشاعر عربي ، ونفس يهودي تحت الذمّة . وانما تتنفس النفوس بقدر هممها . »

على ان هذا الغزل ، مع ما فيه من الغضاضة ، لا يخلو عنه الجمال والعذوبة ، ومنه ما سار بين الناس كل مسير ، فان موشحته : هل درى ظبي الحمى ، عارضها لسان الدين بن الخطيب بموشحته الشهيرة : « جادك الغيث » . ورويت لها بعد ذلك عدة معارضات . ويقول صاحب نفح الطيب : « من أشهر موشحاته : ليل الهوى بقظان ، وقد عارضه غير واحد ، فما شقوا له غباراً . »

وقصيدته : سل في الظلام اخاك البدر عن سهري ، دائرة على ألسنة المغنين الى زماننا .

وشعره في بقية اغراضه لا تفوته الرقة والعذوبة ، ولا سيما وصف الطبيعة ، فان له فيها ما يبلغ درجة الاحسان ، على ان لغته في المدح والرثاء وذكر الحج الى مكة تشتد وتجزل ، ويقوى نسجها دون ان تلمس جانب الخشونة . وهو في جملة أشعاره يؤثر الصنعة ، ويكثر من البديع ، شأنه شأن غيره من شعراء الأندلس ، ويميل الى الاقتباس من القرآن ولا سيما الآيات التي تذكر موسى ؛ والى التوجيه باصطلاح النحاة مثل قوله :

تنأى وتدنو ، والتفاتك واحـد ،
كالفعـل يعمل ظاهراً ومقـدّرا

وهو على كل حـال شاعر اشبيلية ووشّاحهـا ، كما يقول الحجّاري في المسهب .

•

ليل الهوى يقظان

ليـلُ الهوَى يقظـانْ ،
والحبُّ تِربُ السهَـرِ

والصـبرُ لي خَـوّانْ ،
والنـومُ من عيني بَرِي

*

يا زهوةَ الأنسِ،
روضُ المُنى، منكَ، جَديبْ

لولاكَ لم أُمسِ،
في الأهلِ والدارِ، غريبْ

رِضاكَ، للنفسِ،
مثلُ الصِبا بعد المشيبْ

والأمنِ للّهْفانْ،
واليُسرِ بعد المَعسَرِ

وجنّةِ الرِضوانْ،
بعد العذابِ الأكبرِ

*

يَسومُني مَقلوبْ
بسَومِ مَن يَسبي القلوبْ[1]

ذاكَ المُنى المطلوبْ،
يا مُدَّعٍ صبرَ الكَذوبْ

يا ظالماً محبوبْ!
يا مُذنباً حُلوَ الذُنوبْ!

عابَكَ لي بُهتانْ،
فخابَ سَعيُ المُفتري

هل يقبلُ الظَمآنْ
عيباً، بماءِ الكَوثرِ؟

*

---

١ يسومني: يكلفني. مقلوب: اسم علم.

يا مُبطِلًا عَنْوهْ ،
أعذُرْ لِمَن لم يَعْشَقِ [1]

يا ناصرَ الصَبوهْ
على تُقى كلّ تَقي !

يا مُظهِرَ الشَقوهْ ،
حسناءَ في عينِ الشَقي !

يا حُجَّةَ الأشجانْ ،
على السُلوّ المُدبِرِ !

يا شَرَكَ الأذهانْ ،
يا قَيدَ عينِ المُبْصِرِ !

*

١ المبطل : من يأتي بالباطل ، والهازل في حديثه . عنوة : قهراً .

عيـنيَ ، من بَعـدهِ ،
لصِرفِ ماء الدمع ، عَينْ[1]

عُوّضتُ ، في بُعـدهِ ،
بالبدر ، رعيَ الفَرقَدينْ[2]

جُرّعتُ من فـَقـدهِ ،
فوَصلهُ ، لا شكّ ، عَينْ[3]

إذ هَجـرُهُ كَسْـلانْ ،
والعيشُ طَلقُ المَنظَرِ

وتِيهُـــهُ يَقظـانْ ،
وصَـدُّهُ لم يَشعُرِ

*

---

١ العين الثانية : عين الماء .

٢ بالبدر : اي بالحبيب ، والباء للبدل .

٣ من فقده : من : لبيان الجنس . العين : خيار الشيء والسحاب الماطر .

حكم الغرام

هل دَرى ظبيُ الحمى أن قد حمى
قلب صبٍّ، حلَّه، عن مَكنَسِ[1]

فهو في حَرٍّ وخَفقٍ مثلَما
لعِبَت ريحُ الصَّبا بالقَبَسِ

*

---

١ حمى الحمى : منعه ودفع عنه ، والمراد هنا انه استقل وحده بقلبه . المكنس : مفعل من الكناس وهو مأوى الظبي في الشجر ، وقوله : عن مكنس ، اي بدلاً من مكنس . فعن هنا للبدل .

يا بُـدوراً أطلعَتْ ، يومَ النَّوى ،
غُرَراً تسلُكُ بي نَهـجَ الغَرَرْ[1]

ما لقلبي ، في الهوى ، ذنبٌ سوى
منكم الحُسنُ ، ومن عيـني النَظرْ

أجتني اللذّاتِ مَكلُومَ الجَوى ،
والتذاذي ، من حبيبي ، بالفِكَرْ[2]

كلَّما أشكُوهُ ، وجـداً ، بَسَما
كالرُّبى بالعـارِضِ المُنبَجِسِ[3]

اذ يُقيمُ القَطرُ فيهـا مأتَما ،
وهيَ من بَهجَتِهـا في عُرُسِ[4]

*

---

١ الغُرر : جمـع غرة ، اي طلعة وجوه الحسان . الغَرر : التعريض للهلكة .

٢ مكلوم : مجروح . الجوى : الهوى الباطن ، والحرقة وشدة الوجد .

٣ العارض : السحاب المعترض . المنبجس : المتفجر بالماء .

٤ فيها مأتما : اي مأتماً من دموع المطر .

غالِبٌ لي غالِبٌ بالتُؤدَهْ ،
بأبي أفديهِ من جافٍ رقيقْ !

ما رأينا مثلَ ثَغرٍ نَضَّدَهْ ،
أقحُواناً عُصِرَتْ منه رحيقْ

أخذتْ عيناهُ ، منه ، العَربَدَهْ ،
وفؤادي سُكرُهُ ما إن يُفِيقْ

فاحمُ الجُمَّةِ ، معسُولُ اللَّمى ،
أكحَلُ اللحظِ ، شَهِيُّ اللَعَسِ[1]

وجهُهُ يتلو الضُّحى مُبتَسِما ،
وهو ، من إعراضِه ، في عَبَسِ[2]

*

---

١ الجمة : مجتمع شعر الرأس . اللعس : سواد مستحسن في الشفة .

٢ الضحى وعبس : من سور القرآن ، وفيها توريتان لطيفتان .

أيها السائلُ عن جُرمي لديهْ ،
لي جزاءُ الذنبِ ، وهو المُذنِبُ !

أخذتْ شمسُ الضُّحى من وجنَتَيهْ
مَشرِقاً للشمسِ ، فيه مَغرِبُ

ذهبتْ أدمُعُ أجفاني عليهْ ،
وله خدٌّ ، بلَحظي ، مُذهَبُ[1]

يُنبِتُ الوردَ بغَرسٍ كلَّما
لاحظتْهُ مُقلتي في الخُلَسِ

ليتَ شِعري ، أيُّ شيءٍ حرَّما
ذلك الوردَ على المُغتَرِسِ ؟

*

١ مذهب : مطلي بالذهب ، والمراد مورّد خجلًا .

كلّما أشكو اليه حُرقتي،
غادرتني مُقلتاهُ دَنِفا[1]

تركتْ ألحاظُه، من رَمَقي،
أثرَ النملِ على صُمّ الصَّفا[2]

وأنا أشكُرُهُ فيما بقي،
لستُ أَلحاهُ على ما أتلفا

فهو عندي عادلٌ ان ظلَما
وعذولي نُطقُهُ كالحُرَسِ

ليس لي في الحبّ حُكمٌ، بعدما
حلّ من نفسي محلّ النَفَسِ

*

---

١ الدنف: المريض.
٢ الرمق: بقية الحياة.

منـه للنار بأحشائي اضطِـرامْ
يلتظي في كلّ حـينٍ ما يشا[1]

وهي في خَدّيه بَرْدٌ وسـلامْ ،
وهي ضُرٌّ وحريقٌ في الحَشـا

أتّقي منـه ، على حُكمِ الغَرامْ ،
أسَدَ الغـابِ ، وأهواهُ رَشا

قلتُ ، لمّا أن تَبَدّى مُعلَمـا ،
وهو من ألحاظِـه في حَرَسٍ :[2]

أيها الآخـذ قلبي مَغنَمـا ،
اجعلِ الوَصلَ مَكانَ الخُمُسِ ![3]

*

---

١ يلتظي : يلتهب .
٢ معلماً : اي مطرز الثوب .
٣ الخمس : نصيب قائد الجيش من الغنيمة بتسكين الميم ، وضمت للشعر .

سل في الظلام

سَلْ، في الظلامِ، أخاكَ البدر عن سهري،
تدري النجومُ كما يدري الورى خَبَري

أبيتُ أهتِفُ بالشكوى؛ وأشرَبُ من
دمعي، وأنشَقُ رَيّا ذكرِكَ العَطِرِ

حتى يُخَيَّلَ أني شاربٌ ثَمِلٌ،
بين الرياضِ، وبين الكأسِ والوتَرِ

مَن لي به، اختلفَتْ فيه الملاحةُ، إذ
أومَتْ الى غيرهِ إيماءَ مُحتَصِرِ!

مُعطَّلٌ، فالحُلى منه مُحلَّاة،
تَغنَى الدَّراري عن التقليدِ بالدُّرَرِ[1]

بخَدِّه لفؤادي نِسبةٌ عَجبٌ،
كِلاهُما أبداً، يَدمى من النظرِ

---

١ محلاة : مطرودة مبعدة . تغنى : تستغني . الدراري : النجوم .

وخالُهُ نُقطةٌ من غُنجِ مُقلتِـه ،
أتى بها الحُسنُ من آياتِـه الكُبَر

جاءت من العينِ نحو الخدِّ زائرةً ،
وراقها الوِردُ ، فاستَغْنَتْ عن الصَدَر

بعضُ المحاسِنِ يَهوى بعضَها طرَباً ؛
تأمَّلوا كيف هام الغُنجُ بالحَوَر !

جرى القضاء بأن أشقى عليكَ ، وقد
أُوتِيتَ سُؤلَك ، يا موسى ، على قَدَر[1]

إن تَعصِني ، فنِفارٌ جاء من رَشَإٍ ،
أو تُضنِني ، فمُحاقٌ جاء من قمر

قد مِتُّ شوقاً ، ولكن أدَّعي ، شَطَطاً ،
أني سقيمٌ ! ومَن للعُمي بالعَوَر ؟!

سأقتضي منكَ حقي في القيامة ، إن
كانت نجومُ السما تُجزَى عن البشر

---

١ على قدر : على موافقة لك ، او كأنه في علم الله وقدره . ومنه آية القرآن : « ثم جئت على قدر يا موسى . »

أنا الفقير الى نَيلٍ تجود بـــه ،
لو يُطرَد الفَقْرُ بالأسجاعِ والفِقَر !١

برَّزتُ في النظـم ، لكني أُقصِّرُ عن
شِعرٍ أُعاتِبُ فيه الليـــلَ بالقِصَر٢

•

١ الفِقر ، جمع فقرة : وهي اجود بيت في القصيدة ، وكل جملة مختارة .
٢ بالقصر : يريد ان ليله طويل لانه حزين مهموم ، فلا يحتاج الى معاتبة الليل بالقصر ، لان الليل القصير هو ليل السعيد المسرور .

يا غائباً

رُدُّوا على طرفيَ النومَ الذي سلَبا ،
وخبِّروني ، بعقلي أيَّةً ذهبَا ؟

علمتُ ، لمَّا رضيتُ الحبَّ مَنزِلةً ،
أنَّ المنامَ على عينيَّ قد غضِبا

فقلت : واحرَبا ! والصمت أجدَرُ بي ،
قد يَغضَبُ الحِبُّ ، إن ناديتُ واحرَبا[1]

وليس ثأري على موسى ، وحُرمتِه !
بواجبٍ ، وهو في حِلٍّ إذا وجَبا

إني له ، عن دمي المسفوكِ ، مُعتذِرٌ ،
أقولُ : حمَّلتُه في سَفكِه تعبَا

مَن صاغه اللهُ من ماء الحياة ؛ وقد
أجرى بقِيَّتَه ، في ثَغره ، شَنَبا[2]

---

١ الحب بالكسر : الحبيب .

٢ الشنب : ماء الاسنان ورقتها وبردها وعذوبتها .

نفسي تَلَذُّ الأسى فيه ، وتألَفُه ،
هل تعلمون ، لنفسي ، بالأسى نسَبا ؟

قالوا : عَهِدناكَ من أهلِ الرَّشاد ؛ فما
أغواكَ ؟ قلت : اطلُبوا ، من لحظه ، السَّبَبا !

يا غائباً ، مُقلتي تَهمي لفُرقتِه ،
والقَطرُ ، إن حُجِبت شمسُ الضحى ، انسكبا

ألقَى ، بمِرآةِ فكري ، شمسَ صُورتِه ،
فعَكسُها شَبَّ ، في أحشائيَ ، اللَّهَبا

لمَّا غرَبتَ ، عجَمتُ الصبرَ أسبُرُه ،
فلم أجد عُودَه نَبعاً ، ولا غَرَبا[1]

كم ليلةٍ بتُّها ، والنجمُ يشهَدُ لي ،
صَريعَ شوقٍ ، إذا غالَبتُه غَلَبا

مُردَّداً في الدُّجَى لَهْفي ، ولو نَطقتْ
نجومُه ، ردَّدتْ ، من حالتي ، عجَبا

---

١ غربت : غبت وبعدت . عجمت : اختبرت . اسبره : امتحن غوره . النبع : شجر صلب تصنع منه القسي . الغرب : شجر هش ، اي رخو لين . والمراد ان صبره لا قوي ولا ضعيف ، اي لا وجود له .

نَهَبْتُ فيها عَقِيقَ الدمعِ من أَسَفٍ،
حتى رأيتُ جُمانَ الشُّهبِ قد نُهِبا[1]

هل تشتفي منكَ عينٌ، أنت ناظِرُها،
قد نالَ منها سَوادُ الليل ما طلَبا ؟

ماذا تَرى من مُحِبٍّ، ما ذُكِرتَ له،
إلاّ شَكا، أو بكى، أو حَنّ، أو طَرِبا؟

يرى خيالكَ في الماءِ الزُّلالِ، إذا
رام الوُرودَ، فيَروى، وهو ما شَرِبا!!

---

١ الجمان : اللؤلؤ . الشهب : النجوم . والمراد انه بقي يبكي طول ليله حتى غابت النجوم .

يامن الغرق

ضَللتُ بالبدرِ ، على نُوره ،
والناسُ يَستهدُونَ بالبدرِ

أبطلَ موسى السِّحرَ فيما مضى ،
وجاء موسى اليومَ بالسِّحر

مُستحسَنُ الأوصافِ ؛ ممنوعُها ،
فلا تَرُمْهُ بسوى الفِكر

كالماء في السُّحبِ ، وكالدُّرِّ في
الأصدافِ ، والشادنِ في القفر[1]

لو أنه عَنّ لحُورِيَّةٍ ،
أَلقَتْهُ بين السِّحْرِ والنَّحر ![2]

ولو دعا مَيْتاً بألفاظِه ،
إذَنْ للبَّاهُ من القبر !!

---

١ الشادن : الظبي اذا اشتد واستغنى عن امه .

٢ السَحر : الرئة .

دُرٌّ ثناياهُ وألفاظُه ،
فلقّبُوه الكوكبَ الدُّرّي

ما عوّذوه العينَ ، بل عوّذوا ،
من عَينه ، الناسَ هوًى يَسري[1]

كأنما الخالُ ، على خَدّه ،
سَوادُ قلبي في لَظى الجمر

أجرى دمي في خَدّه صبغةً ،
فاسودَّ منه موضِعُ الوِزْر[2]

يا طَرفَهُ المُعتَلَّ ! خُذ مُهجتي ،
لعلّها تَنفعُ أو تُبري ![3]

ولا تَرُدَّ اللحظَ عن مُقلتي ،
واسفِكْ دمي حَلواً ، وخُذ أجري[4]

---

١ عوذوه : البسوه التعويذة خوفاً من العين .

٢ الوزر : الاثم . موضع الوزر : كناية عن خده الذي أثم بسفك دمه . جعل نقطة خاله على خده اثراً من دمه المسفوك تجمّد واسود .

٣ طرفه المعتل : اي طرفه الذابل ، كأنه عليل لذبوله .

٤ الحلو : ما يعطى حُلواناً .

يا يوسُفَ الحُسنِ ، ويا سامِرِيَّ
الهَجر ، أشفِقْ للهوى العُـذري[1]

أخشى عليك الفيضَ من أدمُعي ،
وأنتَ في عيني ، كما تَـدري

أنت ، على التحقيق ، موسى ، فقد
أمِنتَ أن تَغرَقَ في البحـر

•

---

١ سامري الهجر: اي يهجر ظالماً على غير حق ، وهي نسبة الى السامر ، وهم الجماعة الذين يتحدثون في الليل حول البيت . والمعنى مأخوذ من آية القرآن: « مستكبرين به سامراً تهجرون » اي تتركون القرآن .

وردة من غدير

ولمّا عَزَمنا ، ولم يَبقَ ، من
مُصانَعةِ الشوقِ ، غيرُ اليسيرِ

بكيتُ على النهرِ أُخفي الدموعَ ،
فعَرَّضها لونُها للظهورِ[1]

ولو علِمَ الرَّكْبُ خَطْبي إذَنْ ،
لمَا صَحِبوني عند المسير

إذا ما سَرى نَفَسي في الشّراعِ ،
أعادَهُمُ نحو حِمصَ زفيري[2]

وقفنا سُحَيراً ، وغالبتُ شوقي ،
فنادى الأسى حُسنَه : مَن يُجيري ؟

---

١ لونها : اي لونها الاحمر لانه يبكي دماً .

٢ حمص : مدينة اشبيلية بالاندلس .

أنارٌ ؛ وقد وقَدَتْ زفرتي ،
فصار الغُدوُّ كوقتِ الهَجير؟[1]

ومَنَّ الفراقُ بتوديعه ،
فشبَّهتُ ناعِيَ النَّوى بالبشير

وقبَّلتُ وجنتَه بالدموع ،
كما التُقِطَتْ وردةٌ من غدير

ورَدتُ، وصَدَّقتُ، عند الصُّدور ،
حديثَ قلوبٍ نأتْ عن صُدور[2]

وقبَّلتُ في التُّربِ منه خُطىً ،
أُميِّزُها بشَميمِ العَبير

أموسى تمَلَّ لذيذَ الكَرى ،
فليليَ ، بعدَكَ ، لَيلُ الضَّرير[3]

تغرَّبَ نومي عن ناظري ،
وبات حديثُ المُنى في ضميري

---

١ الهجير : وقت اشتداد الحر عند الظهيرة .
٢ الصدور الاولى : ضد الورود .
٣ تملّ : تمتّع به ، من تملّى . الضرير : المريض .

وما زادكِ البينُ بُعداً ، سِوى
سَنا الشمسِ من مُنجدٍ او مُغير[1]

طرَدتُ الرَّجا فيكَ عن حِيلتي ،
ووكَّلتُه بانقلابِ الأمور

١ سنا الشمس : ضياؤها . المنجد : من اتى النجد ، المرتفع من الارض . المغير : من اتى الغور ، وهو المنخفض من الارض . والمراد ان حبيبه كالشمس تبقى ظاهرة للمنجد والمغير وان بعدت .

معجزات

سَلِ الكأسَ تَزهو بين صَبغٍ وإشراقِ،
أذُوِّبَ فيها الوردُ ، أم وَجنةُ الساقي ؟

كؤوسٌ تُحيِّيها النفوسُ ، كأنها
حديثُ تَلاقٍ في مسامِعِ عُشّاقِ

إذا قتلوها بالمِزاجِ ليشربوا ،
أعاشوا مُناهُمْ بين موتٍ وإخلاق[1]

تثورُ كأنَّ الماء يلسَعُ صِرْفَها ،
فصوتُ المغنّي مثلُ هَينمةِ الراقي[2]

بموسى ، إذا ما شِئتَ سُكريَ ، غنَّ لي ،
وأدهِقْ كؤوس الخمر أيَّةَ إدهاق !

وإن شِئت إعجازاً ، ضربتَ بذكره
فؤادي ، ففجَّرت العيونَ بآماقي !!

---

١ الاخلاق : البلى .

٢ الهينمة : الصوت الخفي . الراقي : الذي يرقي الملسوع .

تصاعُـدُ أنفاسي تُشابِهُه الصَّبـا ،
وتُقـدَحُ في الأحشاء نـيرانُ أشواقي

إذا أنا حمَّلتُ البلِيل صبابـتي ،
غدت كسمُومِ الفتكِ لفحـةَ إحراق !١

وتعرفُ مني الريحُ زفرةَ عاشـقٍ ؛
ويفهَـمُ مني الـبرقُ نظرةَ مُشتاق

•

١ البليل : اي الريح البليل .

في سوق النخاسة

أشمسٌ في غِـلالةِ أرجُوانِ ،
وبـدرٌ طالعٌ ، أم غُصنُ بانِ ؟[1]

وثغرٌ مـا أرى ، أم نَظمُ دُرٍّ ،
ولحظٌ مـا حوى ، أم صارِمانِ ؟

وخـدٌّ فيه تُفَّـاحٌ ووردٌ ،
عليـه من العَقارِبِ حارسـانِ[2]

ويَعذُلـني العواذلُ فيه جَهـلًا ،
عزيزٌ مـا يقولُ العـاذِلان

فقالوا : عبدُ موسى ، قلتُ : حقّاً ؛
فقالوا : كيف ذا ؟ قلتُ : اشتراني !

فقالوا : هل عليكَ بـذا ظَهِيرٌ ؟
فقلت : نعم ، عليَّ ، وشاهِـدان[3]

---

١ الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب .
٢ العقارب : اي عقارب الشعر .
٣ الظهير : المعين .

فقالوا : هل رضيتَ تكون عبداً ؟
لقـــد عرَّضتَ نفسك للهَوان !

فقلتُ : نعم ، أنا عبدٌ ذليـلٌ
لمن أهوى ، فخَلُّوني وشـــاني !

بنفسي من يُفدِّيـني بنفسٍ ،
جُعِلتُ فِـــداهُ لمَّا أن فَداني

سألتُـكَ حاجةً إن تَقضِهـا لي ،
فقال : نعم ، قضيت ، وحاجتان ...

فقلت : أشَمُّ من خدَّيكَ وروداً ؛
فقال : وما تَضُمُّ الوَجنتـــان

فقلت : أخاف صُدغَكَ أن يَراني ،
ومـا أنا من لِحاظِكَ في أمـان

فقال : أعاشِقٌ ، ويخاف رَمْياً ؟
جَبُنْتَ ، وما عَهِدتُكَ بالجبـان

كذاكَ الصَّبُّ يَعذِرُ كلَّ صَبٍّ ،
تَحَكَّمْ ما تشاء ، وفي ضَماني

فكان تَحَكُّماً لا وِزرَ فيه؛
أيَكتبُه عليٌّ الكاتبان؟[1]

أديرا الراحَ؛ ويحَكُما، سُلافاً،
فإنْ دارتْ عليٌّ، فعاطِياني!

---

١ الكاتبان: اي الملكان الحافظان اللذان يكتبان اعمال الناس ليوم الحساب.

بيني وبينك

بأبي جُفونُ مُعذّبي ، وجُفوني !
فهي التي جَلَبَتْ إليَّ مَنُوني[1]

ما كنتُ أحسَبُ أنَّ جَفني قَبلها ،
يَقتادُني من نظرةٍ لفُتُونِ

يا قاتَلَ اللهُ العيونَ ، لأنها
حكَمتْ علينا بالهَوى والهُون[2]

ولقد كتَمتُ الحبَّ بين جوانحي ،
حتى تكلَّمَ في دُموعِ شُؤوني[3]

هَيهاتَ لا تخفَى علاماتُ الهوى ،
كاد المُريبُ بأن يقولَ : خُذوني !

---

١ بأبي : الباء للتفدية ، وجفوني : معطوفة على ابي .
٢ الهون : الذل .
٣ الشؤون : مجاري الدمع الى العيون .

وبمُهجتي ألحاظُ ظَبيـةِ وجْرةٍ ،
حُرّاسُ مَسكنِهـا أُسودُ عَرين[1]

سَدُّوا عليَّ الطُّرْقَ ، خوفَ طريقهم ،
فالطَّيفُ لا يَسري على تأمـين

أوَما كَفاهُمْ مَنعُهمْ حتى رمَوا
منها مُبَرَّأةً برَجْمِ ظُنون ؟

وتوهَّمُوا أنْ قد تَعاطَتْ قهوةً ،
لمَّا رأوها تَنثني من لِـين[2]

واستَفهمُوها : من سَقاكِ ؟ وما درَوا
ما استُودِعَتْ من مَبسِمٍ وجُفون !

ومن العجائبِ أنهم قـد عرَّضُوا
بي للفُتُونِ ، وبعـدَه عَذَلوني

خدعوا فؤادي بالوصالِ ، وعندما
سَبَتُوا الهوى في أضلُعي ، هَجروني

---

١ وجرة : موضع في ديار العرب موصوف بغزلانه .
٢ القهوة : الخمر .

لو لم يُريدوا قَتلي ، لم يُطمِعوا
في القُربِ قلبَ مُتيَّمٍ مفتون

لم يرحموني حين حان فِراقُهم ،
ما ضرَّهُمْ لو أنهم رَحموني ؟

ومن العجائبِ أن تَعجَّبَ عاذلي
من أن يطولَ تشوُّقي وحنيني !

يا عاذِلي ! ذَرني ، وقلبي والهوى ،
أأَعرتني قلباً لحملِ شُجوني !؟[1]

*

يا ظبيةً تَلوي دُيوني في الهوى ،
كيف السبيلُ الى اقتضاء دُيوني ؟[2]

بيني وبينكِ ، حين تأخُذُ ثأرَها
مَرْضى قلوبٍ من مِراضِ جُفون

ما كان ضَرَّكِ ، يا شقيقةَ مُهجتي ،
أن لو بَعثتِ تحيَّةً تُحيِيني !

---

١ ذرني : دعني .

٢ تلوي : تماطل .

زَكّي جَمالاً أنتِ فيه غنيّةٌ ،
وتَصدّقي منـــه على المِسكِين !

مُنّي عليّ ، ولو بطيفٍ طارقٍ ،
ما قَلّ يَكثُرُ من نَوالِ ضنين[1]

ما كنتُ أحسَب قبل حُبّك، أن أرى،
فى غيرِ دارِ الخُلدِ ، حُورَ العِين

قَسَماً بحُسنكِ ، ما بَصُرتُ بمثلِهِ،
في العالَمِينَ شَهادةً بيمـــين !

•

---

١ النوال : العطاء .

العذار

نظَـرٌ جرى قلبي على آثارهِ ،
خلَـعَ العِذارَ ، فلا لَعاً لعِثارهِ !١

يا وَجدُ ! شأنَكَ والفؤادَ ، وخَلِّني ،
مـا المرء مأخوذاً بزَلَّةِ جـارهِ

دَنِفٌ يغيبُ عن الطبيبِ مكانُـه ،
لولا ذُبالٌ شَبَّ من افكارهِ٢

للدمعِ خَطٌّ فوقَ صُفرةِ خـدِّهِ ،
فـتراه مثلَ النقشِ في دِينـاره

هيهاتَ ! عـاقَ عن السُّلُوِّ فؤادَه ،
سبَبٌ يعوقُ الطيرَ عن اوكاره

---

١ خلع العذار : اي ترك الحياء وجمح راكباً رأسه متبعاً هواه . لعا : كلمة تقال للعاثر ، ويراد منها الدعاء ليقوم من عثرته .

٢ الدنف : المريض ثقل عليه المرض . الذبال ، جمـع ذبالة : وهي الفتيلة . شبّ : اتقد .

قالوا : سيُسلِيكَ العِذارُ ، سَفاهةً ،
وحَصادُ عُمري في نَباتِ عِـذاره !١

ان لم أَمُتْ قبلَ العِـذارِ ، فعندما
يَبـدو ، يُسلِّمُ عاشقٌ بغِراره٢

مثلُ الغريقِ نجـا ووافى ساحِلًا ،
فإذا الأسُودُ روابِضٌ بجِـوارِه

انَّ العِـذارَ صحيفةٌ تتلو لنـا
ما كان صـانَ الحسنُ من أسراره

مَن لي بـه ؛ يرضى ويغضَبُ مثلمـا
أنِسَ الرَّشـا ، ثم انثنى لنِفـاره

كسلانُ يَعثُر في الحديثِ لسانُـه ،
عثَراتِ ساقٍ في كؤوسِ عُقاره

والخالُ يعبَقُ في صحيفةِ خَـدِّه
مِسكاً خلَعتُ النُسكَ من أعطاره

---

١ العذار : ما نبت من الشعر وسال على الوجه .
٢ سلّم بغراره : اي قال : السلام عليكم ، والمراد به العجلة والايجاز .

موسى تنبّأ بالجمـــالِ ؛ وانما
هاروتُ ، لا هارونُ من أنصاره[1]

إن قلتُ فيه : هو الكليمُ ، فخَدُّه
يُهدِيكَ مُعجِزةَ الخليلِ بناره[2]

روضٌ حُرِمتُ ثِمارَه ، وقصائدي
من وُرْقِه ، والآسُ نبتُ عِذاره[3]

يا مَشرَفِيّاً ! غرَّني بفِرِنْـدِه ،
ونسِيتُ ما في حَدِّهِ وغِراره[4]

أنِسَتْ ، بنارِ الشوق فيك ، جوانحي ،
والزَّنْدُ لا يشكو بحَـرِّ شِراره

أتلفتَ قلبي ، فاسترحتُ من المُنى ،
كم من رِضًى في طيِّ كُرهِ الكارِه

---

١ هاروت : احد ملكي السحر والآخر ماروت . هارون : اخو النبي موسى.
٢ الخليل : اي ابراهيم الخليل . بناره : اي النار التي القاه الوثنيون فيهـا ليحرقوه ، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً كما ذكر القرآن .
٣ الورق ، جمـع ورقاء : وهي الحمامة التي يضرب لونها الى خضرة الورق . الآس : شجر ورقه عطر يشبه به العذار .
٤ المشرفي : السيف . الفرند : جوهر السيف . الغرار : حد السيف .

وما وجد اعرابية

يُمثّلُ لي ، نَهجَ الصّراطِ بوعدِه ،
رَشاً ، جَنّةُ الفِردوسِ في طيِّ بُردِه[1]

تَغُصُّ برُؤياهُ النجومُ ، وربما
تموتُ غصُونُ الرَّوضِ غَمّاً بقَدِّهِ

عَلِقتُ ببدرِ السَّعدِ ، لو نِلتُ ذا الذي
تُؤمّلُ منه مُهجتي بعضَ سَعدِه

حكى لحظُه في السُّقمِ جسميَ ، واغتدى ،
لنا ثالِثاً ، في ذاكَ ، مِيثاقُ عَهدِه

وأركبني طِرفَ الهَوى غُنجُ طَرفِه ،
وأشرَقني ، بالعَذبِ ، إشراقُ خدِّه[2]

---

١ النهج : الطريق الواضح . الصراط : عند المسلمين جسر ممدود على متن جهنم ، يعبر عليه الناجون الى الجنة بتعب وجهد، وهو يرمز الى ان الجنة لا تنال بدون تعب ومشقة. الرشأ: الظبي اذا قوي ومشى مع امه. البرد: الثوب.

٢ طرف الهوى : جواده . اشرقني : اغصّني . العذب : اي الماء العذب .

وأغرى ، فؤادي بالأسى ، روضُ آسِه ،
وأورَدني ، ماءَ الرَّدى ، غَضُّ وَردِه[1]

يُعارِضُ قلبي بالخُفوقِ وِشاحُه ،
ويحكي ، امتداداً ، زفرتي ، ليلُ صَدِّه[2]

وما المِسكُ خالٍ من هوى خالِه ، وان
غدا النَّدُّ منه مُستهاماً بنِدِّه[3]

وما وَجدُ أعرابيَّةٍ بانَ أهلُها ،
فحَنَّتْ الى بانِ الحِجازِ ورَندِه[4]

إذا آنَسَتْ رَكْباً تَكفَّلَ شوقُها
بنارِ قِراهُ ، والدُّموعُ بوِرْدِه[5]

---

١ الآس : شجر ورقه عطر ، ويعرف ثمره عند العامة بالحنبلاس ، وهو تحريف لحب الآس . شبه به عذار حبيبه . وشبه بالورد خده .

٢ يعارض قلبي : اي ينافسه ويباريه . الوشاح : اديم عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . ويقال : امرأة خافقة الوشاح ، اي ضامرة الكشحين .

٣ الخال في الخد : يشبه بالمسك . الندّ : عود طيب الرائحة يتبخر به . ويجوز فتح النون . نده : مثله .

٤ الرند : شجر طيب الرائحة .

٥ قراه : ضيافته .

وإن أُوقِـدَ المِصباحُ ، ظَنَّتهُ بارِقاً
يُضيءُ ؛ فهَشَّت للسَّـلامِ ورَدَّه

بأعظَمَ من وَجدي بموسى ، وانما
يَرى أنـني أذنبتُ ذَنبـاً بوُدِّه

أنا السائِلُ المِسكينُ قد جـاء يبتغِي
جواباً ، ولو كان الجوابُ بردَّه !

مُحِبٌّ يرى في الموتِ أُمنِيَّةً ، عسى
تَخِفُّ ، على موسى ، زيارةُ لحـده !

حديث عنقاء!

حديثُ عنقاءَ صَبٌّ أدركَ الأملا ،
حَظّي من الحُبِّ أني بعضُ من قتَلا!

أما لقد نَصَحَ العُذّالُ، لو قَبِلوا!
السيفُ من لحظِ موسى يَسبِقُ العَذَلا

طلبتُ حِيلةَ بُرءٍ من محبّتِه ،
فنَصَّ لي لحظُه الأمراضَ والعِلَلا

يا مَن غدا كلُّ لفظي فيه، من طمَعٍ،
عسى وليتَ ، وشِعري كلُّه غَزَلا !

منعتَني ، يَقظةً ، ردَّ السلام ، فلم
أجرؤ على الطَّيفِ في تَكليفِه القُبَلا

كسا خِضابُ اصفرارٍ، للضنى، جسدي،
لو كان يُنضَحُ، من ماء اللمى، نَصَلا[1]

شوقي إليكَ، ولا حُمِّلتَ شوقيَ! قد
أفنى القوافي، وأفنى الدمعَ، والحِيَلا

---

١ ينضح : يسقى ، او يشرب دون الريّ . اللمى : سمرة في الشفة . نصل الخضاب : ذهب لونه .

متمسك بحبل الشمس

طَمَحتَ بأجفاني ، فأنسيتَها الغُمْضا ،
وأجنَيْتَني ، من وجْنتَيكَ ، هوًى غَضًّا

أيَقبَلُ شوقي سَلوةً عن مُقبَّلٍ
يسومُ خِتامَ الصَّبرِ خاتَمُهُ فَضًّا ؟[1]

أموسى ! أيا بَعضي وكُلِّي حقيقةً ،
وليس مجازاً قوليَ الكُلَّ والبَعضَا

خفَضْتَ مكاني ، إذ جَزمتَ وسائِلي ،
فكيف جَمَعتَ الجَزمَ عنديَ والخَفضا ؟[2]

شدَدتُ بحبلِ الشمسِ منك أنامِلي ،
لحظِّي ، وإنَّ الحظَّ يَقطعُها عَضًّا

---

١ المقبّل : الثغر. يسوم : يكلف. واكثر ما يستعمل في العذاب والشر. الختام: الطين يختم به على الشيء . خاتمه : اي خاتم الثغر . فضاً : اي فض ختام الصبر .

٢ جزمت : قطعت. الجزم والخفض في علم النحو لا يجتمعان، لان الاول خاص بالافعال ، والثاني خاص بالاسماء .

فراق

هو البينُ، يا موسى ، ولو كنتَ ثاوياً ،
فما كان قُربُ الدّارِ منكَ مُقرّبي[1]

أرَوضَ الصّبا ، قد جَفّ بالبينِ مَنبتي،
ويا شمسَ أُفْقِ الحُسنِ، قد حان مَغربي

وقد كنتُ قبلَ البين أهذي بمَطمَعي ،
وأرْقي جُفوني بالرجاء المُخَيَّب

فأمّا وقد نادى الغُرابُ رَكائبي ،
فيا صَبرُ، إن شَرَّقتَ سَيراً ، فغَرِّبِ !

ويا سَلوتي في الحبِّ ! بِيني ذَميمةً ،
وفي غيرِ حِفْظٍ ، أيها النومُ ، فاذهَبِ[2]

من اليومِ أرّخْ فيكَ أوّلَ شِقْوتي ،
وآخِرَ عَهدِي بالفُؤادِ المُعذَّب

---

١ ثاوياً : مقيماً .

٢ بيني : ابعدي .

هداية

تسَلّيتُ عن موسى بحبِّ محمدٍ ،
هُديتُ ، ولولا اللهُ ما كنتُ أهتدي

وما عن قِلًى قد كان ذاك ، وإنما
شريعةُ موسى عُطّلتْ بمحمّدِ[1]

بين فاتحتين

لقد كنتُ أرجو أن تكونَ مُواصِلي ،
فأسقَيتَني بالبُعدِ فاتِحَةَ الرَّعد[2]

فباللهِ ، بَرِّدْ ما بقلبي من الجوى ،
بفاتحةِ الأعرافِ ، من ريقِكَ الشهدِ ![3]

---

١ القلى : البغض .
٢ الرعد : سورة الرعد وفاتحتها : الف لام ميم راء ، واراد بها المرّ .
٣ الاعراف : سورة الاعراف وفاتحتها : الف لام ميم صاد، واراد بها المصّ .

شيء من الكلف

سألتُها عَلَّةً من صِرفِ رِيقَتِها ،
تُطفِي بها حَرَّ مَصدُوعِ الحشا دَنِفِ [1]

فاستَضحكَتْ ، ثم قالت : ثغرُ ذي فَلَجٍ ،
في ثَغرِ ذي شَنَبٍ ، شيءٌ من الكُلَفِ [2]

وما دَرتْ أنه ، واللهِ ، لا عجَبٌ
ان يُوجَدَ الدُّرُّ مقروناً مع الصَّدَفِ !

---

١ العلة : الشرب مرة بعد اخرى . الصرف : الخالص لم يمزج بشيء آخر . الدنف : المريض اثقله المرض .

٢ الفلج : التباعد ما بين الاسنان . الشنب : ماء ورقة وبرد وعذوبة في الاسنان . الكلف ، جمع كلفة : وهي المشقة .

يا مرهبي !

يا مُرهبي دونَ سُلطانٍ يصولُ به ،
ومُخجِلي دونَ ذَنبٍ ، ولا زلَلِ !

إلاّ هوًى ردَّ حَقّي عند باطِلِه ،
حتى يرى الظُّلمُ لي منه يَداً قِبَلي

إن جُدتَ لي ، فبحقٍّ ؛ أو بخِلتَ ، فما
أكونُ أوّلَ صَبٍّ مات عن أمَل

متى ترى منك نفسي ما تُؤمّله ،
وحاجتي فيكَ بين اليأسِ والأمَل ؟

بوادر التوبة

تَنازَعُني الآمالُ كَهلًا ويافِعا ،
ويُسعِدني التعليلُ ، لو كانَ نافِعا[1]

وما اعتَنَقَ العَليا سوى مُفرَدٍ غدا
لهَولِ الفَلا ؛ والشوقِ ؛ والنُوقِ رابعا

رأى عزَماتِ الحقِّ قد نزَعَتْ به ،
فساعَدَ ، في اللهِ ، النَّوى والنوازِعا[2]

*

ورَكْبٍ دَعَتهُمْ نحو «يَثرِبَ» نِيَّةٌ ،
فما وجَدتْ إلاَّ مُطيعاً وسامِعا[3]

---

١ اليافع : الغلام راهق العشرين .

٢ في الله : اي في سبيل الله . النوازع : الاشواق التي تنزع بالانسان ، اي تجذبه وتميله .

٣ يثرب : مدينة الرسول .

يُسابقُ وَخْدَ العِيس ما اسوَدَّ منهُمُ،
فيُفنُون بالشوقِ المَدى والمَدامِعا[1]

سقى دمعُهمْ غرسَ الأسى في ثرى الجوى،
فأنبتَ أزهارَ الشُّجونِ الفواقِعا[2]

فذاقُوا لِبانَ الصِّدقِ محضاً لِعِزِّهِمْ،
وحَرَّمَ تفريطِي عليَّ المَراضِعا[3]

تلاقى على وادي اليَقينِ قلوبُهمْ
خوافِقَ، يذكُرْنَ القَطا والمَشارِعا[4]

قلوبٌ عرَفْنَ الحقَّ بالحقِّ، وانطوتْ
عليها جُنُوبٌ ما أَلِفْنَ المَضاجِعا

---

١ الوخد : اسراع الابل . العيس : الابل .

٢ الجوى : الحزن ، والحب الباطن . الفواقع : الصفر الخالصة الاصفرار .

٣ اللبان : الرضاع .

٤ القطا : طير تسير جماعات ، وهي اسرع الطيور واهداها الى الماء ، يقال : اهدى من القطا . المشارع : موارد الماء . والمراد انهم اهتدوا الى مشارع اليقين كما تهتدي القطا الى مشارع الماء .

إذا ما انثنَوا او رجَّعوا الذكرَ، خِلتهم
غُصوناً لِداناً ؛ أو حَماماً سَواجِعا[1]

تُضيء من التقوى خبايا صُدورهم ،
وقد لبِسوا الليلَ البَهيمَ مَدارِعا[2]

تكاد مُناجاةُ النبيِّ محمّدٍ ،
تَنِمُّ بها مِسكاً على الشَّمِّ ذائِعا

تخالُهُم النبتَ الهشيمَ تغيُّراً ،
وقد فتَقُوا رَوضاً من الذكر يانِعا

*

خذوا القلبَ يا رَكبَ الحجازِ، فإنني
أرى الجِسمَ في أسرِ العلائِق قابِعا

ولا تُرجِعُوه إن قفَلتُمْ ؛ فإنما
أمانتُكُمْ ألاّ تردُّوا الودائِعا

---

١ الذكر : اي القرآن او ذكر الله تعالى والدعاء . لدان : لينة ، اي يتايلون عند الذكر كالغصون اللينة . او كالحمام سواجعا : اي يخشعون عند الذكر من خوف الله ، فكأنهم ينتحبون كالحمام الباكي .

٢ البهيم : الشديد السواد . المدارع : الثياب من الصوف .

مع الجَمراتِ ارمُوه ، يا قومُ ، إنه
حَصاةٌ تَلَقّت من يدِ الشوقِ صارعا[1]

تَخلّصَ أقوامٌ ، وأسلمني الهوى
الى عُلَقٍ سَدّت عليَّ المَطامِعا[2]

هُمُ دخلُوا بابَ القَبُولِ بقَرْعِهِمْ ،
وحَسبيَ أن أبقى لسِنّيَ قارعا ![3]

أيَنفكُّ عزمي عن قيودٍ ثقيلةٍ ؟
أيمحو الهوى عن طِينةِ القلبِ طابعا ؟

وتُسعِفُ « لَيتٌ » في قضاء لُبانتي ،
ويترُكُ « سَوفٌ » فِعلَ عَزمي المُضارعا؟

إذا شَرَقَ الارشادُ خابت بصيرتي ،
كما بَعثتْ شَمسُ السَّرابَ المُخادِعا !

فلا الزَّجْرُ يَنهاني ، وإن كان مُرهِباً ،
ولا النُّصحُ يَثنيني ، وإن كان ناصعا

---

١ الجمرات : الحصى التي يرميها الحجاج في منى قرب مكة .
٢ العلق ، جمع علقة : وهي العلاقة .
٣ لسني قارعاً : اي يقرع سنه ندماً .

فيا مَنْ بِناءُ الحَرفِ خامَرَ طَبعَه!
فصار لتأثيرِ العَواملِ مانعا

بلغتَ نِصابَ الأربعينَ، فزكِّها
بفعلٍ تُرى فيه مُنيباً، ورابعا[1]

وبادِرْ بَوادي السَّمِّ إن كنتَ راقِياً،
وعاجِلْ رُقوعَ الفَتْقِ إن كنتَ راقعا[2]

فما اشتَبَهتْ طُرْقُ النَّجاةِ، وإنما
ركِبتَ إليها من يَقِينِك ظالعا[3]

---

١ منيباً : تائباً . رابعاً : كافّاً مترفّقاً بنفسه .

٢ الراقي : الذي يرقي الملدوغ لئلا يقتله السم .

٣ الظالع : البعير الذي يغمز في مشيته لعيب فيه كالعرج . والظالع : المتهم .

حصار اشبيلية

اشتدت قوى الاسبانيين بعد اتحاد مملكتي لاون وقشتالة ، فتابعوا غاراتهم على القواعد الاندلسية ، فهاجموا اشبيلية سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) وضربوا عليها الحصار مدة سنتين كما يقول ابن خلدون حتى استولوا عليها . فنظم ابن سهل هذه القصيدة يحض بها امراء العرب ليبادروا الى انقاذها قبل ان تسقط في ايدي العدو :

يا مَعشرَ العربِ الذين تَوارَثوا
شِيَمَ الحميَّةِ كابِراً عن كابرِ !

إنَّ الالهَ قد اشترى أرواحَكم ،
بِيعُوا ، ويَهْنِكُمُ ثَوابُ المُشتري

أنتم أَحَقُّ بنصرِ دينِ نبيِّكم ،
وبكم تمهَّدَ في قديمِ الأعصُرِ

*

والخيلُ تَضجَرُ في المَرابطِ عِزَّةً،
ألاَّ تَجُوسَ حريمَ رَهطِ الأصفرِ[1]

كم نكَّروا من مَعلَمٍ، كم دمَّرُوا
من مَعشرٍ، كم غيَّروا من مَشعرِ[2]

كم أبطَلُوا سُننَ النبيِّ، وعطَّلوا
من حِلْيةِ التَّوحيدِ صَهوةَ مِنبَرِ

عند الخُطوبِ النُّكْرِ يبدو فضلُكم،
والنارُ تُخبِرُ عن ذكاء العَنبرِ

لو صُوِّر الاسلامُ شخصاً، جاءكم
عَمْداً بنفسِ الوامِقِ المُتحيِّرِ[3]

لو أنه نادى النَّصيرَ، لخصَّكُمْ،
ودعاكُمُ: يا أُسرتي! يا مَعشَري!

---

١ تجوس: تطلب مستقصية، وتتردد خلال البيوت في الغارة، وتطوف فيها. رهط الاصفر: يسمي العرب ملوك الروم بني الاصفر، وقد يطلقون اسم الروم على الاوروبيين عامة، كما اطلق الشاعر هنا رهط الاصفر على الاسبانيين.

٢ المعلم: مظنة الشيء وما يستدل به. المشعر: اي موضع العبادة.

٣ الوامق: المحب.

الى الوزير يشار

قال يمدح الوزير ابن خالد :

أكؤوساً بدت بأيدي سُقاةٍ ،
أم نجوماً تسعَى بها أقمارُ ؟

وكأنَّ الابريقَ جِيدُ غزالٍ ،
دَمُ ذاك الغزالِ فيه العُقارُ[1]

قهوةٌ ، إن جرى النسيمُ عليها ،
كاد يَعلوه من سَناها احمِرارُ[2]

نال منها الصَّبا ، ولا بُدَّ ، سُكراً ،
فلهذا يُعزى إليها العِثارُ

حثَّها من كؤوسِه ، رانِياتٍ
عن فُتورٍ بلحظِه ، خَمَّارُ[3]

---

١ العقار : الخمر .

٢ القهوة : الخمر . سناها : ضياؤها .

٣ حثها : فاعله خمار . رانيات : مديمات النظر .

فِتنةً للعُيونِ تُدعى بغُنجٍ ،
حَيَّرتْ ذا النُّهى، وقيلَ احورار[1]

كَيمينِ ابن خالدٍ ، حين تُدعى
راحةً ، وهي دِيمةٌ مِدرار[2]

لستُ أدري يُسْرَيْنِ للعُسْرِ إلا
راحَتيه ، إذا عَتا الإقتار[3]

بِدَرُ المالِ كالبُدورِ ، ولكن
نالها من نَدى يَديهِ السِّرار[4]

تَسكُبُ الجودَ عند رحمةِ عافٍ ،
كرَحيقٍ ، على الغِناءِ ، يُدار[5]

أُرجُهُ ، فالمُنى طِوالٌ لراجِيه ،
وأَيْدي الخُطُوبِ عنه قِصار

---

١ النهى : العقل . الاحورار : شدة سواد العين في شدة بياضها .

٢ الراحة : باطن الكف. الديمة : المطرة التي تدوم اياماً . المدرار : الكثيرة السيل .

٣ الاقتار : الفقر .

٤ البدر ، جمع بدرة : وهي نحو عشرة آلاف درهم . السرار : آخر ليلة من الشهر يمحق فيها القمر .

٥ العافي : طالب المعروف . الرحيق : افضل الخمر .

تَستمِدُّ السَّحابُ بالبحرِ ، لكن
من عَطاياهُ تَستمِدُّ البحار

ماجدٌ حاز في المعالي احتفالاً ،
فهو في طُرْقِهِ إليها اختِصار

جاءنا آخِرَ الزَّمان كما تَفترُّ
عند الأصائِل الأزهار[1]

وذبابُ الهِنديِّ أشرَفُهُ ،
ليس عليه من التأخُّرِ عار[2]

إحمَدُوا خُلقَه ابتِداءً وعَوداً ،
فهو كالخمرِ لم يَشُبْها الخُمار[3]

بَطشُه، في سَنا البوارِقِ ، خَطْفٌ ،
وتأنّيه ، في الجَمالِ ، وَقار[4]

طَبَّقَ الأرضَ ذِكرُه ، فله في
كل أُفقٍ ، مع الهواء ، انتِشار

---

١ الأصائل ، جمع الاصيل : وهو العشية .
٢ ذباب الهندي : حد السيف او طرفه المتطرف .
٣ الخمار : صداع الخمرة واذاها .
٤ السنا : الضوء . البوارق : السيوف .

ومعَ الشمسِ، أينَ لاحتْ، شروقٌ،
ومعَ الريحِ، حيثُ طارتْ، مَطار

لَقَبُ المجدِ فيه صِدقٌ، ولكن
هو لَفظٌ لغيرِه مُستعار

زارنا، وهو سُؤلُنا، وكذا الغَيثُ
يزور الثرى، وليس يُزار

فلَوَ انَّ البُروجَ قامت الى البَدرِ
اشتِياقاً، قامت اليه الدِّيار

نزَلتْ نحوه النِّجادُ خُضوعاً،
وتعالت، شوقاً له، الأغوار[1]

حيثُما كان، فالزمانُ ربيعٌ،
والليالي، بأنسِه، أسحار

والحَصى، وهو تحت نَعلَيه، دُرٌّ،
وتُرابُ البَطحاء مِسكٌ يُثار

لو يُنادى: اينَ الجَوادُ بحَقٍّ؟
قال كلٌّ: الى الوزيرِ يُشار

---

١ النجاد: المرتفعات من الارض. الاغوار: المنخفضات.

جُدْ على يوسفٍ بمصرِ شريشٍ ،
وعَطاياكَ نيلُها المُستَجار[1]

حسَدَتها العراقُ ، والأرض تنتاشُ ،
فبعضٌ منها ببعضٍ يَغار[2]

عُودُه ، في الاحسانِ ، عودٌ نُضارٌ ،
وسَجاياهُ ، إن مُسِكْنَ ، نَهار[3]

بك عزَّت ، لمَّا حوَتك ، ولولا الراحُ
لم تُمْتَدَحْ دِنانٌ وَقار[4]

أيُّهذا السَّحابُ ، دونك مني
زَهَراً من كِمامِها الأقطار[5]

---

١ شريش : مدينة بالاندلس ، وكان فيها الممدوح .
٢ تنتاش : تأخذ وتتناول .
٣ النضار : الخالص من الشيء ، والذهب .
٤ بك عزت : الضمير يعود الى شريش . الدنان ، جمع الدن : وهو وعاء كبير كالخابية . القار : الزفت ، والمراد الزفت الذي تطلى به الخابية .
٥ الكمام ، جمع الكم : وهو وعاء الزهرة وغطاؤها .

بكَ يَسمُو حُلى القريضِ، والمعْنَجِ،
بعينِ الظبي الغَريرِ، افتِخارا[1]

نضِرتْ، لو انَّ النجومَ عقودٌ،
في حُلاها، أو الهِلالَ سِوار

لا تَلُمْ، في الحياء، هذي القَوافي،
ليس بَدْعاً أن تَخْجَلَ الأبكار

•

١ الغرير: المغرور. يقال: اغر من ظبي مُقمر، لانه يخرج في الليلة المقمرة، يرى انه النهار فتأكله السباع.

مدح ورثاء

قال يمدح ابا بكر محمد بن غالب ، راثياً والده ، معزياً اياه عنه :

يَجِدُّ الرَّدى فينا ، ونحن نُهازِلُهْ ،
ونغفو ، وما تغفو ، فُواقاً ، نوازِلُهْ[1]

بقاءُ الفتى سُؤْلٌ يَعِزُّ طِلابُه ،
ورَيبُ الردى قِرنٌ يَزِلُّ مُصاوِلُهْ[2]

وأنفَسُ حَظِّيكَ الذي لا تَناله ،
وأنكى عَدُوَّيكَ الذي لا تُقاتِله

ألا انَّ صَرفَ الدهرِ بحرُ نوائبٍ ،
وكلُّ الورى غَرْقاهُ ، والقبرُ ساحِلُه

تَرِثُّ ، لمن رام الوفاءَ ، حِبالُه ،
وتَعرى ، لمنْ رام الخلاصَ ، حبائِلُه

---

١ فواقاً : اي فترة قليلة ، وهو في الاصل ما بين الحلبتين من الوقت ، او ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع .

٢ القرن : الكفؤ ، والمثل في الشجاعة .

وأكثرُ من حزن الجَزوعِ خُطوبُه،
وأكبرُ من حَزمِ اللبيبِ غوائلُه

فما عصَمَتْ نفسُ المُقدَّسِ رَوعَه،
ولا قصَّرتْ بالمُستكينِ عَلائلُه[1]

وهل نافِعٌ في الموتِ أنَّ اختيارَنا
يُنافِرُه، والطبعُ مما يُشاكِله؟

وكيف نجاةُ المرءِ أو فَلَتاتُه،
على أسهُمٍ قد ناسَبَتْها مَقاتِله؟

وأمَّا وقد نال الزمانُ ابنَ غالبٍ،
فقد نالَ من هضمِ العُلى ما يُحاوله!

أليس المساعي فارقَتْه فأظلمتْ،
كما فارقَتْ ضوءَ النهارِ أصائلُه؟[2]

لقد لَفَّ في أكفانِه الفضلَ كُلَّه،
وساقَ العُلى جَهراً، الى التُّرب، حاملُه

---

١ المقدس : المطهر من الذنوب . المستكين : الخاضع المذعن . العلائل، جمع علالة : وهي ما يتعلل به .

٢ المساعي : المعالي في طريق المجد . الاصائل : العشايا .

فان ضمَّه من مُستوي الأرض ضيِّقٌ،
فكم وَسِعَ الأرضَ العريضةَ نائله[1]

وكم ساجَلتْ فيها البِحارَ يَمينُه،
وكم جانَستْ فيها الرِّياضَ شَمائِله

لئن سَوَّدَ الآفاقَ يومُ حِمامِه،
لقد بيَّضتْ صُحفَ الحسابِ فضائِله

وان سَدَّ بابَ الصبرِ حادثُ فَقدِه،
لقد فتحتْ بابَ الجِنانِ وَسائِله

وان ضَيَّعتْ ماءَ العيون وفاتُه،
لقد حَفِظَتْ ماءَ الوجوهِ نَوائِله[2]

وكم أحْيتِ الليلَ الطويلَ صَلاتُه،
وكم قَتَلتْ مَحلَ السِّنينَ فواضِله

تُخَلَّفُ في مُرِّ المُصابِ قُلوبُنا،
وزُفَّتْ الى بَردِ النَّعيمِ رَواحِله[3]

---

١ نائله : عطاؤه .

٢ ماء الوجوه : الحياء والكرامة . نوائله : عطاياه .

٣ رواحله : ابله التي رحل عليها .

عَزاءً ، أبا بكرٍ ! فلو جاملَ الردى
كريمَ أُناسٍ ، كنتَ ممن يُجامِله

وما ذهبَ الأصلُ الذي أنت فَرعُه،
ولا انقَطع السَّعيُ الذي انت واصِله

أبوك بنى العَليا ، وأنت سَدَدتَها
بمجدٍ يُقوّي ما بنى ، ويُشاكِله

كما تَمَّ حُسنُ البدرِ، وهو مُكمَّلٌ،
وأيَّدَه دُرِّيُّ سَعدٍ يُقابِله[1]

وان اصبح المجدُ التَّليدُ لفَقدِه
يتيماً ، فلا يَحزَنْ فإنكَ كافِلُه ![2]

إذا ثبتَتْ أُخرى الندى في محمَّدٍ،
فلم تتزَحزَحْ بالحِمامِ أوائِله

حليفُ جِلادٍ ليس تُكسى سُيوفُه،
وثوبُ طِرادٍ ليس تَعرى صَواهِله[3]

---

١ دري سعد : اي كوكب سعد .

٢ التليد : الموروث .

٣ صواهله : خيوله .

فما خمرُهُ إلاّ دِماءُ عُداتِه ،
ولا طَرَبٌ حتى تُغنّي مَناصِلُه ![1]

تُضَمُّ، على ليثِ الكِفاحِ ، حروبُه،
وتُسفِرُ ، عن بدرِ التّمامِ ، محافِلُه

سما بعُلًى لا يستريحُ حَسُودُها ،
وسادَ بجُودٍ ليس يَتعَبُ آمِلُه

تَوَدُّ الغَوادي أنهنَّ بَنانُه ،
وتَهوى الدَّراري أنهنَّ شَمائِلُه[2]

تساوى مَضاءُ رأيُه وحُسامُه ،
ولانَ مَهَزّاً مِعطَفاهُ وذابِلُه[3]

ربوعُ المساعِي عامِراتٌ بسَعيِه ،
ويُقفِرُ منه غِمدُه وحَمائِلُه[4]

---

١ المناصل : السيوف .

٢ الغوادي : السحب الماطرة غدوة . الدراري : الكواكب . الشمائل : الاخلاق .

٣ مضاء : قطعاً . معطفاه : جانبا عنقه ، وتحريكها يكون تبختراً وتهادياً . ذابله : رمحه .

٤ الحمائل، جمع حمالة : وهي علاقة السيف. والمراد ان سيفه مجرّد في الحروب يفارق الغمد والحمائل .

وفلَّلَ حُبُّ الهامِ سَفرةَ عَضبِه ،
وإن لم تزَلْ ، في كلِّ يومٍ ، تُواصِله[1]

توقَّدَ ذِهناً ، حين سالَ سَماحةً ،
كما شَبَّ بَرقاً ، حين فاضت هواطِله

تَلوذعَ ، حتى يُحسَبُ الأفقُ مَنشأً
له ؛ والنُّجومُ النيِّراتُ قبائِله[2]

تَحيَّرتُ فيه ، والمعاني غرائِبٌ ؛
أأفكارُه أمضى شَباً ، أم عَواملُه ؟[3]

إذا كان خَطبٌ ، أو خطابٌ ، فأين من
يُجالِدُه في مَشهدٍ ، ويُجادِله ؟![4]

ترى فيه فَيضَ النيلِ ؛ والبَدرَ كاملاً
إذا لاحَ مَرآهُ ، وجادَت أنامِله

---

١ فلّل : ثلم . العضب : السيف . وان لم تزل : الضمير يعود على الهام ، اي الرؤوس .

٢ تلوذع : اي صار لوذعيّاً ، وهو الذكي الحديد الفؤاد واللسن الفصيح، كأنه يلذع بالنار من ذكائه .

٣ الشبا ، جمع شباة : وهي الحدّ . العوامل : اي الرماح .

٤ في مشهد : اي في مشهد الحرب .

كريمٌ؛ إذا ما عُمِّرَ الوعدُ ساعةً،
أُتيحَ له منه ابتسامٌ يُعاجِلُه

لئن سَبَقَتْهُ بالزَّمانِ مَعاشِرٌ،
فكم سَبقَتْ فَرضَ المُصلّي نوافلُه[1]

وإن شاركتْهُ في العُلى هَضْبةٌ، فقد
تَبايَنَ زُجُّ الرُّمحِ قَدّاً وعاملُه[2]

حجَرتَ، أبا بكرٍ، على الدهرِ جانبي،
ووطَّنتَني، إذ أزعَجَتْني زلازِلُه[3]

فلا شارِدٌ إلاّ نَداكَ عِقالُه؛
ولا خائفٌ إلاّ عُلاكَ مَعاقِلُه

وكنتَ العِياذَ الأمنَ كالمُزنِ آيةً
تَظَلُّ؛ وتُروي العاطِشينَ هواطِلُه[4]

---

١ النوافل : هي في الصلاة زيادات يُستحسن عملها ، وليست واجبة كالفروض .

٢ الزج : الحديدة في اسفل الرمح . العامل : اعلى الرمح مما يلي السنان .

٣ حجرت : منعت . ازعجتني : اخرجتني من وطني .

٤ هواطل : اي هواطل المزن ، وهو السحاب ذو الماء .

وإن كنتَ سيفاً للمُريبينَ مُرهَفاً،
فبُورِكتَ من سيفٍ؛ وبورِكَ حامِله

أراكَ بعَينَيْ مَن اقَلْتَ عِثارَه،
بسَعيِكَ؛ والهادي الى الخيرِ فاعِلُه

•

شفاء الوزير

فَوِّقْ سِهامَكَ ؛ انَّ اللهَ يَرميها ،
واسلُلْ سيوفَكَ ، والأقدارُ تُمضيها[1]

ثِمارُ نُجْحٍ ؛ سَحابُ الرأي يُمطِرُها ،
وأنت تَغرِسُها ، والدينُ يَبْنيها

إذا الكتائبُ نالت في العِدى وطَراً ،
فأنت نائلُه إذ كنتَ تَهديها

إذا أصابت لدى المَرْمى النِّبالُ ؛ فما
تُعزى إصابَتُها إلاَّ لراميها

بُرْءُ الوزير أتى ؛ والفَتحُ يَعقُبُه ،
كالشمسِ جاءت ؛ وجاء الصُّبح يَتلُوها

إذا اشتكَيْتَ ، رأيتَ الجودَ مُشتكِياً ،
والناسَ ، والدِّينَ ؛ والدُّنيا وما فيها[2]

---

١ فوق السهم : جعل له فوقاً ، وهو موضع الوتر من السهم .
٢ اشتكيت : مرضت .

أمَا رأيتَ الصَّبا مُعتلَّةً ، وكسَا
شمسَ الأصيلِ اصفِرارٌ من تشكّيها[1]

وكيف تُمرِضُكَ الدُّنيا ، ولا فعلَتْ !
يا سيِّداً تَمرَضُ الدُّنيا ، فتَشفِيها

لو حاربَتْكَ النجومُ النيِّراتُ ، إذنْ
خَرَّتْ لسعدِكَ من أعلى مراقِيها !

---

١ الاصيل : العشي .

شاعر

كيف خَلاصُ القلبِ من شاعرٍ،
رقَّتْ معانيهِ عن النَّقدِ

يَصغُرُ نثرُ الدُّرِّ من نَثرِه،
ونَظمُه جَلَّ عن العِقْدِ

وشِعرُه الطائلُ في حُسنِه
طالَ على النابغةِ الجَعْدي[1]

---

١ النابغة الجعدي: هو عبد الله بن قيس بن جعدة، شاعر جاهلي ادرك الاسلام، وعمّر حتى ادرك الاخطل، وتنازعا الشعر فغلبه الاخطل. مات باصفهان، قيل انه عاش مائة وعشرين سنة.

مولود السعد

هي طلعةُ السعدِ الأغرّ، فمرحبًا،
وسنَا الرئاسة قد أضاء، فلا خَبا[1]

فرعٌ، أزاهرُه المناقبُ، ثابتٌ،
في المكرُماتِ الشُّمِّ، لا شُمِّ الرُّبى

اللهُ خوَّلَ فيه آجامَ العُلى
لَيثاً، وآفاقَ الرئاسةِ كوكبا[2]

هشَّتْ لمطلَعِهِ الأسِنَّةُ، والأسِرَّةُ،
والمَحافِلُ، والجَحافِلُ، والظُّبى[3]

لا تُركِبُوه على المُهودِ، فإنه
لَيرى ظُهورَ الخيلِ أوطأ مَركبا!

ولْتَفْطِمُوهُ عن الرِّضاعِ، فانه
لَيرى دمَ الأبطالِ أحلى مَشرَبا!

---

١ السنا: النور. خبا: انطفأ.

٢ الآجام، جمع اجمة: وهي الشجر الكثير الملتف.

٣ الاسنة: الرماح. الاسرة: جمع سرير، اي سرير الملك. الظبى، جمع ظبة: وهي حد السيف.

طبيب محموم

خَلُصتَ خُلوصَ التِّبرِ من علّةِ الضنى،
وأشبهتَ منه صُفرةً بشُحوبِ[1]

فان كانتِ الحُمّى تَضُرُّ حبيبَها؛
فما عَجَبٌ إضرارُها بطبيبِ!

وما كَونُها، في مثل جسمِكَ، بِدعةً،
فما الحرُّ في شَمسِ الضُّحى بغَريبِ!

•

١ التبر: الذهب.

الشمعة الذائبة

قال في اصفر ارتجالاً :

كان مُحيّاكَ له بَهجة ،
حتى إذا جاءك ماحِي الجَمالْ

أصبحتَ كالشمعةِ لمّا خَبا
منها الضّياء، اسودَّ فيها الذُّبالْ[1]

اوتار

تَنقادُ لي الأوتارُ ، وهي عَصِيَّةٌ ،
فأذِلّ منها كلَّ ذي استِكبارِ

ولقد أزورُ ، مع القِسيِّ ، أهِلَّةً ،
فأعِيرُهُنَّ دوائِرَ الأوتارِ[2]

---

١ الذبال ، جمع ذبالة : وهي الفتيلة .

٢ القسي : جمع القوس ذات الاوتار . الاهلة ، جمع هلال : والمراد احبة كالاهلة . دوائر الاوتار ، اي جمع الوتر : وهو الخط المستقيم القاسم للدائرة سواء كان منصفاً لها ، ويسمى قطراً ، او لم يكن . وقوله : مع القسي ، اي انه ذهب مسلّحاً ، وفيه معنى قسي الدوائر . وقوله دوائر الاوتار : مراعاة للاهلة ، وان اراد بها دوائر اوتار الطرب .

زينة الطبيعة

الأرضُ قد لبستْ رداءً أخضرا ،
والطلُّ ينثرُ ، في رُباها ، جوهرا[1]

هاجتْ ، فخلتُ الزهرَ كافوراً بها ،
وحسبتُ فيها التربَ مسكاً أذفرا[2]

وكأنَّ سوسنَها ، يُصافِحُ وردَها ،
ثغرٌ يُقبِّلُ منه خدّاً أحمرا[3]

والنهرُ ، ما بينَ الرياضِ ، تخالُه
سيفاً تعلَّقَ في نِجادٍ أخضرا[4]

---

١ الطل : الندى والمطر الخفيف . الربى ، جمع ربوة : وهو ما ارتفع من الارض . جوهراً : اي لؤلؤاً من الطل .

٢ هاجت : يقال : هاجت الارض ، اذا اخذت في اليبس ، وليس هذا مراد الشاعر ، ولعله وهم في معنى اللفظة ، او انه اخذها بمعنى ثارت . الكافور : شيء يشبه الصمغ ابيض صلب يستخرج من اشجار في الهند والصين. شبه بياض الزهر ببياض لونه . اذفر : ذكي الرائحة .

٣ السوسن : نبات من الرياحين بريّ وبستاني .

٤ النجاد : حمالة السيف .

وجرت بصَفحتِها الرُّبى ، فحسِبتُها
كَفّاً تُنَمِّقُ ، في الصَّحيفةِ ، أسطُرا

وكأنه ، إذ لاحَ ، ناصِعُ فِضّةٍ ،
جعلَتْهُ كفُّ الشمسِ تِبراً أصفَرا[1]

والطَّيرُ قد قامت به خُطباؤه ،
لم تَتَّخِذْ إلاّ الأراكةَ مِنبَرا[2]

•

١ وكأنه : الضمير يعود الى النهر . التبر : الذهب .
٢ الاراكة : شجرة من الحمض ، تتخذ منها المساويك .

زورة الخليج

كيف ترى زورةَ الخليجِ ، وقد
صبَّغَ وجهَ العشيِّ بالورْسِ ؟[1]

ورَقَّ ثوبُ الأصيلِ ؛ وانفتحَتْ ،
في وجنةِ النهرِ ، وردةُ الشمسِ[2]

تلهو بذوبِ اللُّجَينِ مُطَّرِداً
فيه ، وذوبِ النُّضارِ في الكأسِ[3]

---

١ الورس : نبات كالسمسم اصفر يزرع باليمن ، ويصبغ به ، والمراد هنا : الصفرة التي تنشرها الشمس عند الغروب .

٢ الاصيل : العشي .

٣ اللجين: الفضة ، والمراد به ماء النهر . مطرداً : متتابعاً . النضار: الذهب ، والمراد به الخمر .

غروب

انظُر الى لَونِ الأصيلِ كأنه ،
لا شَكَّ ، لونُ مُودِّعٍ لِفِراقِ[1]

والشمسُ تنظُرُ نحوه مُصفرَّةً ،
قد خَمَّشَتْ خَدّاً من الاشفاقِ

لاقتْ بحُمْرَتِها الخليجَ فألَّفا
خَجَلَ الصَّبا ، ومَدامِعَ العُشّاقِ

سقَطَتْ أوانَ غُروبِها مُحمرَّةً ،
كالكأسِ خَرَّتْ من أنامِلِ ساقِ

---

١ الاصيل : العشيّ .

وصف الرياض

حثَّ الكؤوسَ ، ولا تُطِعْ مَن لاما ،
فالمُزنُ قد سَقَتِ الرِّياضَ رِهاما[1]

رَقَّ الغَمامُ لِما بها ، إذ أمْحَلَتْ ،
فغَدا يُريق لها الدموعَ سِجاما

والبرقُ سَيفٌ ، والسَّحابُ كتائِبٌ ،
تُبدي ، لوقعِ عِذارِه ، إحجاما[2]

والدَّوحُ مَيَّادُ الغُصونِ ، كأنما
شَرِبَ النباتُ ، من الغَمامِ ، مُداما[3]

والزَّهْرُ يَرنو عن نواظِرَ سَدَّدَتْ
لحظاتُهنَّ الى الشُّجونِ سِهاما

---

١ حث الكؤوس : اي اسرع بتناولها . المزن : السحب فيها ماء . الرهام : الامطار الضعيفة الدائمة .

٢ العذار : شفرة النصل .

٣ الدوح : الشجر العظيم .

هُنَّ الكواكِبُ، غيرَ أن لم تَسْتَطِعْ
شَمسُ النَّهارِ لِضَوئِها إبهاما !

تُثني على كَرَمِ الوَلِيِّ بنَفحةٍ،
عن مِسكِ داريٍّ تَفُضُّ خِتاما[1]

تُهْدِي الصَّبا للصَّبِّ منها مثلَ ما
يُهدي المُحبُّ، الى الحبيبِ، سَلاما

فكأنها عَرَقُ الحبيب تَضَوُّعاً،
وكأنها نَفْسُ المُحبِّ سَقاما ![2]

---

١ الولي : المطر الذي يسقط بعد الوسميّ ، والوسمي : اول مطر الربيع .
الداري : العطار ، منسوب الى دارين ، وهو فرضة بالبحرين فيها سوق يحمل المسك من الهند اليها .

٢ التضوّع : انتشار الرائحة .

لازورد

ولازَوَرْدٍ باهرٍ نُورُه ،
مُستَظرَفِ الأوصافِ ، مُستَحسَن [1]

كأنه ، من حُسنِ مَرآه ، قد
ذابتْ عليه زُرْقةُ الأعْيُنِ

•

١ اللازورد : معدن يتولد بجبال ارمينية وفارس واجوده الصافي الشفاف الازرق الضارب الى حمرة وخضرة ، يتخذ للحلى .

ابن سهل

ابن سهل	٥
ليل الهوى يقظان	١٥
حكم الغرام	٢٠
سل في الظلام	٢٦
يا غائباً	٢٩
يأمن الغرق	٣٢
وردة من غدير	٣٥
معجزات	٣٨
في سوق النخاسة	٤٠
بيني وبينك	٤٣
العذار	٤٧
وما وجد اعرابية	٥٠
حديث عنقاء !	٥٣
متمسك بحبل الشمس	٥٤
فراق	٥٥
هداية – بين فاتحتين	٥٦
شيء من الكلف	٥٧
يا مرهي !	٥٨
بوادر التوبة	٥٩
حصار اشبيلية	٦٤
الى الوزير يشار	٦٦

مدح ورثاء ٧٢
شفاء الوزير ٨٠
شاعر ٨٢
مولود السعد ٨٣
طبيب محموم ٨٤
الشمعة الذائبة – اوتار ٨٥
زينة الطبيعة ٨٦
زورة الخليج ٨٨
غروب ٨٩
وصف الرياض ٩٠
لازورد ٩٢

ابن سهل ،ابو اسحق، ابراهيم
مختارات من ابن سهل
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01034195

American University of Beirut

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
UNIVERSITY
LIBRARY

892.71
I131muA